

## البداء في فكر الامام الرضا عليه السلام

د. محمد كامل روكان

كلية الاداب / جامعة القادسية

البداء" في اللغة هو الظهور و الإبانة بعد الخفاء. قال الراغب الاصفهاني في كتابه مفردات القرآن : " بدا الشيء بدأً و بداءً : أي ظهر ظهوراً بيّناً " ، و من الواضح أن الظهور إنما يكون بعد الخفاء ، و لو قيل " بدا لزيد " فمعناه أنه علم بالشيء بعد الجهل به <sup>1</sup> ، ووردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في موارد عديدة :

(( وَيَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ))

(( بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ))

(( ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُنَّهٗ حَتَّىٰ حِينٍ ))

والبداء ، إنما يكون في القضاء الموقوف المعبر عنه بلوح المحو والاثبات ، والالتزام بجواز البداء فيه لا يستلزم نسبة الجهل إلى الله سبحانه وليس في هذا الالتزام ما ينافي عظمته وجلاله . فالقول بالبداء : هو الاعتراف الصريح بأن العالم تحت سلطان الله وقدرته في حدوثه وبقائه ، وأن إرادة الله نافذة في الاشياء أزلاً وأبداً ، بل وفي القول بالبداء يتضح الفارق بين العلم الالهي وبين علم المخلوقين ، فعلم المخلوقين - وإن كانوا أنبياء أو أوصياء - لا يحيط بما أحاط به علمه تعالى ، فإن بعضاً منهم وإن كان عالماً - بتعليم الله إياه - بجميع عوالم الممكنات لا يحيط بما أحاط به علم الله المخزون الذي استأثر به لنفسه ، فإنه لا يعلم بمشيئة الله تعالى - لوجود شيء - أو عدم مشيئته إلا حيث يخبره الله تعالى به على نحو الحتم <sup>2</sup> .

والقول بالبداء : يوجب انقطاع العبد إلى الله وطلبه إجابة دعائه منه وكفاية مهماته ، وتوفيقه للطاعة ، وإبعاده عن المعصية ، فإن إنكار البداء والالتزام بأن ما جرى به قلم التقدير كائن لا محالة - دون استثناء - يلزمه يأس المعتقد بهذه العقيدة عن إجابة دعائه ، فإن ما يطلبه العبد من ربه إن كان قد جرى قلم التقدير بإنفاذه فهو كائن لا محالة ، ولا حاجة إلى الدعاء والتوسل، وإن كان قد جرى القلم بخلافه لم يقع أبداً، ولم ينفعه الدعاء ولا التضرع، وإذا يئس العبد من إجابة دعائه ترك التضرع لخالقه ، حيث لا فائدة في ذلك، وكذلك الحال في سائر العبادات والصدقات التي ورد عن المعصومين ع أنها تزيد في العمر أو في الرزق أو غير ذلك مما يطلبه العبد <sup>3</sup> .

ووفقاً لنصوص القرآن و الحديث و البراهين العقلية فان الله سبحانه و تعالى عالم بالأشياء و الحوادث كلها غابرها و حاضرها و مستقبلها ولا يخفى عليه شيء في السماوات و الأرض. فالبداء قد يُطلق و يُراد منه تعليق أمر على آخر ، و لازم ذلك عدم حصول المشروط إذا لم يحصل الشرط ، وهذا يعني أن الله سبحانه يُغَيِّرُ مصير الإنسان إذا غيّر الإنسان سلوكه في الحياة. و قد ورد في جملة من المرويات عن الأئمة عليهم السلام ما يؤيد ذلك :

قال الإمام الصادق ( عليه السلام ) : " إن الدعاء يردّ القضاء ، و إن المؤمن ليذنب فيحرم بذنبه الرزق " ( بحار الانوار )

و قال الإمام الباقر ( عليه السلام ) : " صلة الرحم تُرَكِّي الأعمال ، و تُنَمِّي الأموال ، و تدفع البلوى ، و تيسر الحساب ، و تُنسيء في الأجل " ٤

أن من وصل رحمه مد الله في حياته و ضاعف له الرزق ، و معنى ذلك أن الله جعل لصلة الرحم هذه الآثار ، فإذا عمل الإنسان هذا الأمر ترتب عليه أثره ، و ان الله تعالى اشار الى ذلك في القرآن الكريم:

(( إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ))

(( فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ))

ويبدو من مرويات الأئمة عليهم السلام ان هناك تشكيكا وانكارا في القول بالبداء ، ولذا نرى ان مروياتهم عليهم السلام لدفع الشك والانكار، فقد روى الصدوق في كتاب " التوحيد " بأسناده عن زرارة ، عن أحدهما ( أي الباقر والصادق عليهم السلام )، قال : " ما عبد الله عزَّ و جَلَّ بشيءٍ مثل البداء، وروى ، بإسناده عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال : " ما عظم الله عز وجل بمثل البداء " ٥

وياتي دور الامام الرضا ع في دفع الانكار والشك بالبداء ، حيث ان ظهور مبدأ الشك وتناميه قد اوجد تبايناً في تفسير حقيقة المفاهيم وفتح اتجاهاً تبني مبدأ عدم اليقين وحاول تعليق كل الظواهر السلبية والايجابية على الارادة الالهية مرة او على عقل الانسان وحركته مرة اخرى. فاراد الامام الرضا (ع) في محاجته المشككين تحرير الامة من التباس الفكر عليهم .

فقد جاء في كتاب عيون اخبار الرضا محاججة بينه ع وبين سليمان المروزي وهو احد منكري القول بالبداء في مجلس المامون العباسي: ٦ (( حدثنا أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه رضي الله عنه قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن صدقه القمي قال: حدثنا أبو عمرو محمد بن عمرو بن عبد العزيز الأنصاري الكجي قال: حدثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي يقول: قدم سليمان

المروزي متكلم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله ثم قال له: ان ابن عمى علي بن موسى الرضا عليهما السلام قدم علي من الحجاز وهو يحب الكلام وأصحابه فلا عليك ان تصير إلينا يوم التروية لمناظرتة فقال سليمان: يا أمير المؤمنين انى أكره ان أسأل مثله في مجلسك في جماعه من بني هاشم فينتقض عند القوم إذا كلمني ولا يجوز الاستقصاء عليه قال المأمون إنما وجهت إليه لمعرفة بقوتك وليس مرادي الا ان تقطعه عن حجه واحده فقط فقال سليمان: حسبك يا أمير المؤمنين أجمع بيني وبينه وخلني والذم فوجه المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: انه قدم إلينا من أهل مروز وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام فإن خف عليك ان تتجشم المصير إلينا فعلت فنهض عليه السلام للوضوء وقال لنا: تقدموني وعمران الصابي معنا فصرنا إلى الباب فاخذ ياسر وخالد بيدي فأدخلاني على المأمون فلما سلمت قال: أين اخى أبو الحسن أبقاه الله تعالى؟ قلت: خلفته يلبس ثيابه وأمرنا ان نتقدم ثم قلت: يا أمير المؤمنين ان عمران مولاك معي وهو على الباب فقال: ومن عمران؟ قلت: الصابي الذي أسلم على يدك قال: فليدخل فدخل فرحب به المأمون ثم قال له يا عمران لم تمت حتى صرت من بني هاشم قال: الحمد لله الذي شرفني بكم يا أمير المؤمنين فقال له المأمون: يا عمران هذا سليمان المروري متكلم خراسان قال عمران: يا أمير المؤمنين انه يزعم واحد خراسان في النظر وينكر البداء قال: فلم لا تتأظروه؟ قال عمران ذلك إليه فدخل الرضا عليه السلام فقال: في أي شئ كنتم؟ قال عمران: يا بن رسول الله هذا سليمان المروري فقال له سليمان: أترضى بابى الحسن وبقوله فيه؟ فقال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء على أن يأتيني فيه بحجه احتج بها على نظرائي من أهل النظر قال المأمون؟ يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه؟ قال: وما أنكرت من البداء يا سليمان والله عز وجل يقول: (أولم ير الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) <sup>٧</sup> ويقول عز وجل: (وهو الذي بيده الخلق ثم يعيده) <sup>٨</sup> ويقول: (بديع السماوات والأرض) <sup>٩</sup> (ويقول عز وجل (يزيد في الخلق ما يشاء) <sup>١٠</sup> ويقول: (وبدء خلق الانسان من طين) ويقول عز وجل: (وآخرون مرجون لأمر الله أما يعذبهم وأما يتوب عليهم) <sup>١١</sup> ويقول عز وجل: (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب) <sup>١٢</sup> قال سليمان: هل رويت فيه من آباءك شيئاً؟ قال: نعم رويت عن أبي عن عبد الله عليه السلام أنه قال: إن الله عز وجل علمين علما مخزوناً مكنوناً لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلمه علمه ملائكته ورسله فالعلماء من أهل بيت نبينا يعلمونه قال سليمان: أحب ان تنزعه لي من كتاب الله عز وجل قال: قول الله عز وجل لنبيه (ص): وقد وردت الاخبار والأحاديث عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في التحريض على الاعتقاد بالبداء وانه من جملة ما جاء به النبي (ص) وان الاعتقاد به واجب ولازم للمؤمن بالله تعالى ورسوله (ص) وبأوصيائه عليهم السلام فمن لم يعتقد بالبداء فليس بمؤمن.

(فتول عنهم فما أنت بملوم)<sup>١٣</sup> أراد هلاكهم ثم بدا الله تعالى فقال: (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)<sup>١٤</sup> قال سليمان: زدني جعلت فداك قال الرضا: لقد اخبرني أبي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله (ص) قال: إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه ان أخبر فلانا الملك: انى متوفيه إلى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فأخبره فدعا إلى الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال يا رب أجلني حتى يشب طفلي وقضى امرى فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي ان ائت فلانا الملك فاعلم انى قد أنسيت في اجله وزدت في عمره إلى خمس عشره سنه فقال ذلك النبي عليه السلام: يا رب انك لتعلم انى لم أكذب قط فأوحى الله عز وجل إليه: إنما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك والله لا يسئل عما يفعل ثم التقت إلى سليمان فقال: أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال: أعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود قال: قالت اليهود: (يد الله مغلولة) يعنون: ان الله تعالى قد فرغ من الامر فليس يحدث شيئا فقال الله عز وجل: (غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا) ولقد سمعت قوما سألوا أبي موسى بن جعفر عليه السلام عن البداء فقال: وما ينكر الناس من البداء وان يقف الله قوما يرجيهم لامره قال سليمان: الا تخبرني عن (انا أنزلناه في ليله القدر) في أي شئ أنزلت؟ قال: يا سليمان ليله القدر يقدر الله عز وجل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شر أو رزق فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم قال سليمان: الان قد فهمت جعلت فداك فزدني قال: يا سليمان ان من الأمور أمورا موقوفه عند الله عز وجل يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويبقى ما يشاء وعلمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فإنه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويمحو ما يشاء ويبقى ما يشاء قال سليمان للمأمون: يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومى هذا البداء ولا أكذب به إن شاء الله فقال المأمون: يا سليمان سل أبي الحسن عما بدا لك وعليك بحسن الاستماع والانصاف قال سليمان: يا سيدي أسألك؟ قال الرضا عليه السلام: سل عما بدا لك قال: ما تقول فيمن جعل الإرادة اسما وصفه مثل حي وسميع وبصير وقدير؟ قال الرضا عليه السلام: إنما قلت: حدثت الأشياء واختلفت لأنه شاء وأراد ولم تقولوا: حدثت الأشياء واختلفت لأنه سميع وبصير فهذا دليل على أنهما ليستا مثل سميع ولا بصير ولا قدير قال: سليمان فإنه لم يزل يريدنا قال عليه السلام: يا سليمان فارادته غيره قال: نعم قال: فقد أثبت معه شيئا غيره لم يزل قال سليمان: ما أثبت قال الرضا عليه السلام: أهى محدثه؟ قال سليمان: لا لا ما هي محدثه فصاح به المأمون! وقال يا سليمان: مثله يعابا أو يكابر؟! عليك بالإنصاف اما ترى من حولك من أهل النظر؟! ثم قال: كلمه يا أبا الحسن فإنه متكلم خراسان فأعاد عليه المسألة فقال: هي محدثه يا سليمان فإن الشئ إذا لم يكن أزليا كان محدثا وإذا لم يكن محدثا كان أزليا قال سليمان: ارادته

منه كما أن سمعه وبصره وعلمه منه قال الرضا عليه السلام فأراد نفسه قال: لا قال: فليس المرید مثل السميع والبصير قال سليمان: إنما أراد نفسه كما سمع نفسه وابصر نفسه وعلم نفسه قال الرضا عليه السلام: ما معنى أراد نفسه؟ أراد أن يكون شيئاً وأراد أن يكون حياً أو سميماً بصيراً أو قديراً؟ قال: نعم قال الرضا عليه السلام: أفتأرادته كان ذلك؟ قال سليمان: نعم قال الرضا عليه السلام: فليس لقولك: أراد أن يكون حياً سميماً بصيراً معنى إذا لم يكن ذلك بإرادته قال سليمان: بلى قد كان ذلك بإرادته فضحك المؤمن ومن حوله وضحك الرضا عليه السلام ثم قال لهم: ارفقوا بمتكلم خراسان يا سليمان فقد حال عندكم عن حاله وتغير عنها وهذا ما لا يوصف الله عز وجل به فانقطع ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان أسألك عن مسأله قال: سل جعلت فداك قال: اخبرني عنك و عن أصحابك تكلمون الناس بما تفقهون وتعرفون؟ أو بما لا تفقهون ولا تعرفون؟ قال: بل بما نفقه ونعلم قال الرضا عليه السلام: فالذي يعلم الناس ان المرید غير الإرادة وان المرید قبل الإرادة وان الفاعل قبل المفعول وهذا يبطل قولكم: ان الإرادة والمرید شئ واحد قال: جعلت فداك ليس ذلك منه على ما يعرف الناس ولا على ما يفقهون قال الرضا عليه السلام: فأراكم ادعيتم علم ذلك بلا معرفة وقلتم: الإرادة كالسمع والبصر إذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل فلم يحر جواباً ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان هل يعلم الله جميع ما في الجنة والنار؟ قال سليمان: نعم قال: أفيكون ما علم الله تعالى أنه يكون من ذلك؟ قال: نعم قال: فإذا حتى لا يبقى منه شئ إلا كان أزيدهم أو يطويه عنهم؟ قال سليمان: بل يزيدهم قال: فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه أنه يكون قال: جعلت فداك فالمرید لا غاية له قال: فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك وإذا لم يحيط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون تعالى الله عز وجل عن ذلك علواً كبيراً قال سليمان: إنما قلت: لا يعلمه لأنه لا غاية لهذا لان الله عز وجل وصفهما بالخلود وكرهنا ان نجعل لهما انقطاعاً قال الرضا عليه السلام: ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم لأنه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ثم لا يقطع عنهم وكذلك قال الله عز وجل في كتابه: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب)<sup>١٥</sup> وقال لأهل الجنة: (عطاء غير مجدود)<sup>١٦</sup> وقال عز وجل: (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة وممنوعه)<sup>١٧</sup> فهو عز وجل يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة رأيت ما اكل أهل الجنة وما شربوا ليس يخلف مكانه؟ قال: بلى قال: أفيكون يقطع ذلك عنهم وقد اخلف مكانه؟ قال سليمان: لا قال: فكذلك كلما يكون فيها إذا اخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم قال سليمان: بلى يقطع عنهم ولا يزيدهم قال الرضا عليه السلام: إذا ببدي فيها وهذا يا سليمان ابطال الخلود وخلاف الكتاب لأن الله عز وجل يقول: (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) ويقول عز وجل: (عطاء غير مجدود) ويقول عز وجل: (وما هم عنها بمخرجين) ويقول عز وجل: (خالدين فيها ابداً) ويقول عز وجل: (وفاكهة كثيرة لا

مقطوعه ولا ممنوعه) فلم يحر جوابا. ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان الا تخبرني عن الإرادة فعل هي أم غير فعل؟ قال: بلى هي فعل قال عليه السلام: فهي محدثه لأن الفعل كله محدث قال: ليست بفعل قال: فمعها غيره لم يزل قال سليمان: الإرادة هي الانشاء قال: يا سليمان هذا الذي عبتموه على ضرار وأصحابه من قولهم: ان كل ما خلق الله عز وجل في سماء أو ارض أو بحر أو بر من كلب أو خنزير أو قرد أو انسان أو دابه أراد الله وان أراد الله تحيى وتموت وتذهب وتأكّل وتشرب وتنكح وتلد وتظلم وتفعل الفواحش وتكفر وتشرك فيبيرا منها ويعاد بها وهذا حدها قال سليمان: انها كالسمع والبصر والعلم قال الرضا عليه السلام: قد رجعت إلى هذا ثانيه فأخبرني عن السمع والبصر والعلم أمصنوع؟ قال سليمان: لا قال الرضا عليه السلام: فكيف نفيتموه؟! قلت: لم يرد ومره قلت: أراد! وليست بمفعول له قال سليمان: إنما ذلك كقولنا: مره علم ومره لم يعلم قال الرضا عليه السلام: ليس ذلك سواء لأن نفي المعلوم ليس بنفي العلم ونفي المراد نفي الإرادة أن تكون لأن الشئ إذا لم يرد لم تكن إرادة فقد يكون العلم ثابتا وان لم يكن المعلوم بمنزله البصر فقد يكون الانسان بصيرا وان لم يكن المبصر ويكون العلم ثابتا وان لم يكن المعلوم قال سليمان: انها مصنوعه قال: فهي محدثه ليست كالسمع والبصر لأن السمع والبصر ليسا بمصنوعين وهذه مصنوعه قال. سليمان: انها صفة من صفاته لم تنزل قال: فينبغي أن يكون الانسان لم يزل لأن صفته لم تنزل قال سليمان: لا لأنه لم يفعلها قال الرضا عليه السلام: يا خراساني ما أكثر غاطك! أفليس بإرادته وقوله تكون الأشياء؟ قال سليمان: لا قال: فإذا لم تكن بإرادته ولا مشيئته ولا امره ولا بالمباشرة فكيف يكون ذلك؟ تعالى الله عن ذلك فلم يحر جوابا ثم قال الرضا عليه السلام: الا أتخبرني عن قول الله عز وجل: (وإذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) يعني بذلك انه يحدث اراده قال له: نعم قال عليه السلام: فإذا حدث اراده كان قولك: ان الإرادة هي هو أو شئ منه باطلا لأنه لا يكون ان يحدث نفسه ولا يتغير عن حاله تعالى الله عن ذلك قال سليمان: انه لم يكن عنى بذلك انه يحدث اراده قال: فما عنى به؟ قال: عنى فعل الشئ قال الرضا عليه السلام: ويك كم تردد في هذه المسألة؟ وقد أخبرتك ان الإرادة محدثه لأن فعل الشئ محدث قال: فليس لها معنى قال الرضا عليه السلام: قد وصف نفسه عندكم حتى وصفها بالإرادة بما لا معنى له فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم: ان الله عز وجل لم يزل مريدا قال سليمان: إنما عنيت انها فعل من الله تعالى لم يزل قال: ألم تعلم أن ما لم يزل لا يكون مفعولا وقديما وحديثا في حاله واحده؟ فلم يحر جوابا. قال الرضا عليه السلام: لا باس أتم مسألتك قال سليمان: قلت: ان الإرادة صفة من صفاته قال: كم تردد انها صفة من صفاته فصفته محدثه أو لم تنزل؟ قال سليمان: محدثه قال الرضا عليه السلام: الله أكبر! فالإرادة محدثه وإن كانت صفة من صفاته لم تنزل فلم يرد شيئا قال الرضا عليه السلام: ان ما لم يزل لا يكون مفعولا

قال سليمان: ليس الأشياء اراده ولم يرد شيئاً قال الرضا عليه السلام: وسوست يا سليمان فقد فعل وخلق ما لم يزل خلقه وفعله وهذه صفة من لا يدري ما فعل؟ تعالى الله عن ذلك قال سليمان: يا سيدي فقد أخبرتك انها كالسمع والبصر والعلم قال المأمون: ويلك يا سليمان! كم هذا الغلط والترداد اقطع وخذ في غيره إذ لست تقوى على غير هذا الرد قال الرضا عليه السلام: دعه يا أمير المؤمنين لا تقطع عليه مسألته فيجعلها حجة تكلم يا سليمان قال: قد أخبرتك انها كالسمع والبصر والعلم قال الرضا عليه السلام: لا بأس اخبرني عن معنى هذه أمعنى واحد أم معان مختلفه؟ قال سليمان: معنى واحد قال الرضا عليه السلام: فمعنى الإرادات كلها معنى واحد قال سليمان: نعم قال الرضا عليه السلام: فإن كان معناها معنى واحدا كانت اراده القيام اراده القعود واراده الحياة اراده الموت إذا كانت ارادته واحده لم تتقدم بعضها بعضا ولم يخالف بعضها بعضا وكانت شيئاً واحدا قال سليمان: ان معناها مختلف قال عليه السلام: فأخبرني عن المرید أهو الإرادة أو غيرها؟ قال سليمان بل هو الإرادة قال الرضا عليه السلام: فالمرید عندكم مختلف إذا كان هو الإرادة قال يا سيدي ليس الإرادة المرید قال: فالإرادة محدثه وإلا فمعها غيره افهم وزد في مسألتك قال سليمان: فإنها اسم من أسمائه قال الرضا عليه السلام: هل سمى نفسه بذلك؟ قال سليمان: لا لم يسم به نفسه بذلك قال الرضا عليه السلام: فليس لك ان تسميه بما لم يسم به نفسه قال: قد وصف نفسه بأنه مرید قال الرضا عليه السلام: ليس صفته نفسه انه مرید اخبار عن انه اراده ولا اخبار عن أن الإرادة اسم من أسمائه قال سليمان: لأن ارادته علمه قال الرضا عليه السلام: يا جاهل! فإذا علم الشيء فقد اراده قال سليمان أجل: فقال: فإذا لم يرده لم يعلمه قال سليمان: أجل قال: من أين قلت ذاك؟ وما الدليل على أن ارادته علمه؟ وقد يعلم ما لا يريد ابدأ وذلك قوله عز وجل: (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) <sup>١٨</sup> فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به ابدأ قال سليمان: لأنه قد فرغ من الامر فليس يزيد فيه شيئاً قال الرضا عليه السلام: هذا قول اليهود فكيف قال تعالى: (ادعوني استجب لكم) <sup>١٩</sup> ! قال سليمان: إنما عنى بذلك انه قادر عليه قال: أفيعيد ما لا يفى به فكيف قال: (يزيد في الخلق ما يشاء) <sup>٢٠</sup> وقال عز وجل: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) <sup>٢١</sup>؟! وقد فرغ من الامر فلم يحر جواباً قال الرضا عليه السلام: يا سليمان هل يعلم أن انسانا يكون ولا يريد ان يخلق انسانا ابدأ وان انسانا يموت اليوم ولا يريد ان يموت اليوم؟ قال سليمان: نعم قال الرضا عليه السلام: فيعلم أنه يكون ما يريد أن يكون أو يعلم أنه يكون ما لا يريد أن يكون قال: يعلم أنهما يكونان جميعاً قال الرضا عليه السلام: إذا يعلم أن انسانا حي ميت قائم قاعدا عمي بصير في حاله واحده وهذا هو المحال قال: جعلت فداك فإنه يعلم أنه يكون أحدهما دون الآخر قال: لا بأس فأيهما يكون الذي أراد أن يكون أو الذي لم يرد أن يكون؟ قال سليمان: الذي أراد أن يكون فضحك الرضا عليه السلام والمأمون وأصحاب المقالات قال

الرضا عليه السلام: غلظت وتركت قولك: انه يعلم أن انسانا يموت اليوم وهو لا يريد ان يموت اليوم وانه يخلق خلقا وانه لا يريد ان يخلقهم وإذا لم يجز العلم عندكم بما لم يرد أن يكون فإنما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون قال سليمان: فإنما قولي: ان الإرادة ليست هو ولا غيره قال الرضا عليه السلام: يا جاهل! إذا قلت: ليست هو فقد جعلتها غيره وإذا قلت: ليست هي غيره فقد جعلتها هو قال سليمان: فهو يعلم كيف يصنع الشيء؟ قال: نعم قال سليمان: فإن ذلك اثبات للشيء قال الرضا عليه السلام: أطلت لان الرجل قد يحسن البناء وان لم يبين ويحسن الخياطة وان لم يخط ويحسن صنعه الشيء وان لم يصنعه ابدا ثم قال عليه السلام له: يا سليمان هل تعلم أنه واحد لا شيء معه؟ قال: نعم قال الرضا عليه السلام. فيكون ذلك إثباتا للشيء قال سليمان: ليس يعلم أنه واحد لا شيء معه قال الرضا عليه السلام: أفتعلم أنت ذاك؟ قال: نعم قال: فأنت يا سليمان إذا اعلم منه قال سليمان: المسألة محال قال: محال عندك انه واحد لا شيء معه وانه سميع بصير حكيم قادر قال: نعم قال: فكيف أخبر عز وجل انه واحد حي سميع بصير حكيم قادر عليم خبير وهو لا يعلم ذلك وهذا رد ما قال وتكذيبه تعالى الله عن ذلك ثم قال له الرضا عليه السلام: فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ولا ما هو؟ وإذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل ان يصنعه؟ فإنما هو متحير تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال سليمان: فإن الإرادة القدرة قال الرضا عليه السلام: وهو عز وجل يقدر على ما لا يريد ابدا ولا بد من ذلك لأنه قال تبارك وتعالى: (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) فلو كانت الإرادة هي القدرة كان قد أراد أن يذهب به لقدرة فانقطع سليمان فقال المأمون عند ذلك: يا سليمان هذا اعلم هاشمي ثم تفرق القوم. قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : كان المأمون يجلب على الرضا عليه السلام من متكلمي الفرق والأهواء المضلة كل من سمع به حرصا على انقطاع الرضا عليه السلام عن الحجة مع واحد منهم وذلك حسدا منه له ولمنزله من العلم فكان لا يكلمه أحد إلا أقر له بالفضل والتزم الحجة له عليه لأن الله تعالى ذكره يأبى إلا أن يعلى كلمته ويتم نوره وينصر حجته وهكذا وعد تبارك وتعالى في كتابه فقال: (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) <sup>٢٢</sup> يعني بالذين آمنوا الأئمة الهداة واتباعهم العارفين بهم والأخذين عنهم بنصرهم بالحجة على مخالفيهم ما داموا في الدنيا وكذلك يفعل بهم في الآخرة وان الله عز وجل لا يخلف الميعاد.

ومن هذه المحاجة وغيرها اثبت الامام الرضا لمنكري البداء ان البداء يدور في إرادة الله سبحانه وتعالى ، الإرادة النافذة في الاشياء أزلا وأبدا .

## الهوامش

(١). مفردات القرآن : ٤٠

(٢). الخوئي ، تفسير القرآن ص ٣٩١ .



- (٣). لصدوق ، التوحيد ، التوحيد ، ط سنة ١٣٨٦ ، باب البداء ص ٢٧٢ .
- (٤). الكليني ، الكافي : ٤٧٠/٢ ، طبعة دار الكتب الإسلامية ، سنة : ١٣٦٥ هجرية ، طهران .
- (٥). الكليني ، الوافي ، باب البداء ج ١ ص ١١٣ .
- (٦). الشيخ الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ج ٢ ، مطبعة الاعلامي ، بيروت ، ١٩٨٤ ، باب مجلس الرضا مع سليمان المروزي .
- (٧). القرآن الكريم ، سورة مريم ، اية ٦٧ .
- (٨). القرآن الكريم ، سورة الروم ، اية ٢٧ .
- (٩). القرآن الكريم ، سورة البقرة ، اية ١٧ .
- (١٠). القرآن الكريم ، سورة فاطر ، اية ١ .
- (١١). القرآن الكريم ، سورة السجدة ، اية ٧ .
- (١٢). القرآن الكريم ، سورة التوبة ، اية ١٠٦ .
- (١٣). القرآن الكريم ، سورة الذاريات ، اية ٥٤ .
- (١٤). القرآن الكريم ، سورة الذاريات ، اية ٥٥ .
- (١٥). القرآن الكريم ، سورة النساء ، اية ٥٦ .
- (١٦). القرآن الكريم ، سورة هود ، اية ١٠٨ .
- (١٧). القرآن الكريم ، سورة الواقعة ، اية ٣٣ .
- (١٨). القرآن الكريم ، سورة الاسراء ، اية ٨٦ .
- (١٩). القرآن الكريم ، سورة المؤمن ، اية ٦٠ .
- (٢٠). القرآن الكريم ، سورة فاطر ، اية ١ .
- (٢١). القرآن الكريم ، سورة الرعد ، اية ٣٩ .
- (٢٢). القرآن الكريم ، سورة المؤمن ، اية ٥١ .